تعليم اللغة العربية في الصين
- التاريخ، الوضع الراهن والتحديات

د. آى خه شيو

الملخص:

هذا البحث قائم على أساس تطور تعليم اللغة العربية في الصين، ويركز على تحليل خصائص الوضع الراهن له، ومميزاته وعيوبه. فتعليم اللغة العربية في الصين قد بدأ من الصفر، وبدأ ضعيفًا حتى أصبح قويًا، وسار على طريق التطور ذي الخصائص الصينية، كما أنه يتصدى للتحديات التي تواجهه، ويتماشى مع التطور الكمي ويغيره ليصبح تحسينًا لجودته. كما يعزز التبادل والتعاون في مجال تعليم اللغة العربية الدولى. ولقد أتاحتْ استراتيجية ((الحزام والطريق)) فرصةً جديدةً لتعليم اللغة العربية في الصين، فيستقبل بذلك فرصًا جديدةً للتنمية بلا شكٍ.

الكلمات المفتاحية: الصين – تاريخ تعليم اللغة العربية – الوضع الراهن لتعليم اللغة العربية.

المقدمة

اللغة العربية هي لغة مشتركة بين الدول العربية، وهي أيضًا لغة مشتركة للمسلمين في جميع أنحاء العالم. فاللغة العربية دخلتْ إلى الصين مع الإسلام في وقتٍ مبكّرٍ، وفتحتِ الطريق لأنشطة تعليم اللغة العربية في الوقت نفسه. وبالتزامن مع تطور العلاقات الصينية العربية، نمى تعليم اللغة العربية في الصين بشكل تدريجي. وهذا البحث يحلل تاريخ تعليم اللغة العربية في الصين والوضع الراهن له، كما يحلل التحديات التي تواجهه في الوقت الحالي.

المبحث الأول: تاريخ تطور تعليم اللغة العربية في الصين

أولًا – تعليم اللغة العربية في الصين القديمة:

كانت الصين والبلاد العربية على اتصال منذ ألفيِّ عام، منذ أن فتح المستكشف الصيني تشانغ تشيان(张骞، ZHANG Qian) من أسرة هان الغربية(西汉، The Western Han Dynasty) طريقَ الحريرِ المشهورَ عالميًا ووصل إلى العراق وسوريا وغيرهما من البلاد العربية. وبالتزامن مع قوة العلاقة بين الصين والعالم العربي والتي كانت تزيد مع الوقت، جاء كثيرٌ من تجار العرب إلى الصين عن طريق ((طريق الحرير القديم)) في عهد أسرة تانغ(唐朝، Tang Dynasty) وأسرة سونغ(宋朝، Song Dynasty). فلقد جاء عددٌ كبيرٌ من التجار العرب إلى الصين للتجارة، فكانتِ التبادلات التجارية بين الصين والعالم العربي كثيرةً ومتكررةً. فاستقر الكثير من التجار العرب في مدينة قوانغ جو(قوانغتشو) (广州، Guangzhou) ومدينة تسيوان جو(泉州، Quanzhou) ومدينة هانغ جو(杭州، Hangzhou)، ويطلق على هؤلاء العرب ((الزوار التابعون)). وجلب التجار المسلمون الإسلام معهم إلى الصين، فانتقلت اللغة العربية بذلك إلى الصين. كانت اللغة العربية في البداية تستخدم في مناطق التابعين فقط على نطاق محدود، ونشر الزوار التابعون اللغة العربية في بداية الأمر. وفي عهد أسرة يوان(元朝، Yuan Dynasty)، وبسبب توسيع الحدود في تلك الفترة، جاء كثيرٌ من مسلمي العرب وفارس وآسيا الوسطى إلى الصين، من بينهم جنود وحرفين وعلماء، فجلبوا معهم التقنيات العلمية الجديدة بالإضافة إلى السلع المختلفة. وتم إدخال الطبع، والورق، والبارود، والخزف إلى المناطق العربية أيضًا. فازداد نطاق استخدام اللغة العربية في عصر أسرة يوان، وأصبحت أداةً للتعاملات الدبلوماسية ولاقت ترحيبًا كبيرًا من قبل الحكومة. كما قامتْ أسرة يوان بإنشاء مدارس رسمية

متخصصة في تدريب المترجمين. وهي مدارس هوي الإمبراطورية لتعليم اللغة العربية واللغة الفارسية، وهي أول مدرسة لتعليم لغة أجنبية في الصين. وكان عصر أسرة تانغ، وأسرة سونغ وأسرة يوان فترةَ تبادلاتٍ متكررةٍ بين الصين والعالم العربي، فاندمج الكثير من المسلمين الذين جاؤوا إلى الصين مع الثقافة الصينية تدريجيًا، وشكلوا قومية جديدة وهي قومية هوي(回族، The Hui nationality)، وأصبحت عضوًا هامًا من أعضاء المجتمع الصيني. ولم تعد اللغة العربية تقتصر على المناطق الدينية والمساجد فقط، بل وسع نطاقها تدريجيًا مع تزايد وتيرة التبادلات بين الصين والدول العربية. وبالأخص مع دخول علم الفلك وعلم التقويم والطب والحساب وغير ذلك من المعارف والتقنيات الحديثة عن طريق ((طريق الحرير)). وكل هذا جلبه العلماء المسلمون عن طريق الوثائق العربية التي جلبوها معهم. فأصبحت اللغة العربية واحدة من أهم وسائل الاتصال في شؤون الحكومة الداخلية والدبلوماسية، فتم نشرها على نطاق واسع. ضعفت حاجة التبادل البلوماسي وانخفضت الحاجة إلى اللغة العربية في عهد أسرة مينغ(明朝، Ming Dynasty) وأسرة تشينغ(清朝، Qing Dynasty) على المستوى الوطني، ولكن بقت الحاجة القوية لها على المستوى الديني. وبعد مئات السنين من الاندماج، أصبحت ثقافة قومية هوي جزءًا من أجزاء الثقافة الصينية، وأصبحت اللغة الصينية هي لغتهم الأم، فتقلص عدد متحدثي اللغة العربية واللغة الفارسية، وأصبحت اللغة العربية تستخدم في النطاق الديني لقومية هوي فقط تدريجيًا. وفي عصر أسرة مينغ وتشينغ قام بعض علماء قومية هوي بتطوير التعليم الديني التقليدي داخل المساجد، وبدأوا نظامًا نموذجيًا جديدًا للتعليم بالمساجد ذا طابع صيني. وهذا النظام النموذجي للتعليم في المساجد هو نوع من أنواع المزج بين نظام التعليم الصيني الخاص التقليدي ونظام تعليم الإسلام بالمساجد، وتعتبر المساجد مركزًا له. فيركز هذا النظام على تدريس اللغة العربية واللغة الفارسية ومعارف الدين الإسلامي. وهو مخصص بشكلٍ أساسي لتدريب الشخصيات الدينية باستخدام التعليم الشفهي ولا يحتاج إلى استخدام الكتابة. ودرب هذا النظام التعليمي عددًا كبيرًا من رجال الدين الإسلامي، ممن يتمتعون بمهارات قوية في اللغة العربية واللغة الفارسية، كما أنشأ نظامًا ذاتيًا لمصطلحات المساجد والهجاء. وفي أواخر عهد أسرة مينغ وبداية عهد أسرة تشينغ، قام علماء قومية هوي وانغ داي يو(王岱舆، WANG Daiyu) وماجو(马注، MA Zhu) وليو جي(刘智، Liu Zhi) وغيرهم بتنفيذ أنشطة ((تعليم الدين بطريقة كونفوشيوسية))(以儒诠经) أي تفسير تعاليم الدين الإسلامي باستخدام الثقافة الصينية التقليدية عن طريق الفكر الكونفوشيوسي، وقاموا بترجمة كثيرٍ من الوثائق العربية الإسلامية، مما أسهم بشكلٍ بارزٍ في تعزيز التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية. وتعليم الإسلام بالمساجد هو أبرز أشكال تعليم اللغة العربية في الصين القديمة، وقام بتدريب عددٍ كبيرٍ من متحدثي اللغة العربية، ولكن كانت أوجه القصور به واضحةً أيضًا. فنظرًا لأن نظام التعليم بالمساجد جامد، أدّى هذا إلى قلة جودة التعليم، وجودة الدراسية للطلاب لم تكن متساوية، ولأن هذا النظام يركز فقط على قراءة القرآن ويتجاهل الاستخدام الفعلي للغة، أدّى ذلك إلى قصور في مهارات الاستماع والتحدث والكتابة، بالإضافة إلى أن نظام التعليم بالمساجد ينقصه تعليم اللغة الصينية والمعارف الأخرى، فأدى هذا إلى بعد تعليم اللغة عن الواقع.

ثانيًا – تعليم اللغة العربية في الصين الحديثة

انتهى الحكم الإقطاعي في الصين والذي استمر لأكثر من ألفي عامٍ بدخول القرن العشرين، وحدث تغيرًا كبيرًا في المجتمع بأسره. ودخل تعليم اللغة العربية في الصين عهدًا جديدًا. ومن أبرز خصائصِ هذه المرحلة هو إنشاء مدارس اللغة العربية الشعبية وغيّر هذا من أوجه القصور في تعليم المساجد على مدار قرون. وفي ذلك الوقت تم إلغاء نظام الامتحانات الإمبراطورية الإقطاعية، وسار التعليم الخاص نحو الانهيار. وفي عام ١٩٠٧م قام الإمام وانغ هاو ران(王浩然، WANG Haoran) بتأسيس مدرسة لمعلمي قومية هوي بشارع البقر(牛街، نِيُوجِيَهْ) ببكينَ، ومنذ ذلك الوقت بدأت الدولة بأكملها بمستوياتها المختلفة بناء مدارس جديدة واحدة تلو الأخرى، مثل: مدرسة لمعلمي القومية المنغولية وقومية هوي بـــبِنْ تشوان في مقاطعة نينغ شيا(宁夏银川蒙回师范)، ومدرسة تشنغ دا للمعلمين ببكين(北平成达师范学校)، ومدرسة تشونغ شي الإعدادية بمدينة جين تشينغ في مقاطعة شانشي(西山晋城崇实中学)، ومدرسة شانغهاي الإسلامية للمعلمين(上海伊斯兰师范学校)، والمدرسة الإسلامية للمعلمين بِـإقليم وان شيان في مقاطعة سي تشوان(四川万县伊斯兰师范学校)، ومدرسة موشينغ الإسلامية بِهانغ جو(杭

宁夏云亭)، ومدرسة مينغ ده الإعدادية بيونان(学中明德云南)، ومدرسة يون تينغ بنينغ شيا(学中兴穆州学校)، ومدرسة الهلال للبنات ببكين(中女新月)، ومدرسة شمال الغربي الحكومية بِـبكين(学公北西)، ومدرسة يان شان بِبكين(学中山燕) وغيرها١. ويتميز تعليم اللغة العربية في الصين الحديثة بالخصائص الآتية:

١: نظرية التعليم الحديثة. فبالمقارنة مع تعليم المساجد البعيد عن الواقع، فالتعليم الحديث يهتم بالاستخدام العملي للغة وشمولية المعرفة عند الطلاب. وتصميم الفصول يؤكد على تدريب مهارات اللغة الأساسية في الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة والترجمة وتعليم اللغة الصينية والفارسية والإنجليزية. وفي الوقت نفسه يعزّز دراسة الرياضيات والتاريخ والجغرافيا والفنون وغيرها في تعليم اللغة والإسلام. وبهذا الشكلِ تمكن تعليم اللغة العربية من الخروج عن نطاق المساجد وحقّق تطورًا كبيرًا.

٢: الانتشار المحلي. ففي هذا الوقتِ كان تعليمُ اللغة العربية يدار بشكلٍ خاص، والمصاريف والمعلمون جميعهم من تحضير الشعب، فيعكس هذا رغبة المسلمين الصينين في التعليم المتطور من جانب، ويعتبر سبب لضعف تعليم اللغة العربية من جانبٍ آخر. فالتمويل والمعلمون يعتمدُوا اعتمادًا كليًّا على الشعب، فكان غيرَ كافٍ أغلب الأحيان، فأثر بالسلب على رفع مستوى تعليم اللغة العربية.

٣: بداية الدراسة في الدول العربية. ففي العصر الحديث بدأت الصين في إرسال الطلاب للدراسة في الدول العربية، وكانت شروط اختيار الطلاب في هذا الوقت صارمة للغاية. مثل ماجيان(MA Jian، 马坚) ونا جونغ(NA Zhong، 纳忠) وغيرهما، فكلهم بعثوا للدراسة في مصر في هذه الفترة، وكانت دراستُهم صعبةً، وقاموا بأداء مهمة تعليم اللغة العربية في الجامعات المشهورة بعد عودتهم إلى الصين. وقامُوا بتدريب عددٍ كبيرٍ من المواهب المتحدثة باللغة العربية، ووضعُوا أساسًا قويًا لتطوير تعليم اللغة العربية في الصين.

٤: بدء الأنشطة البحثية. ففي هذه الفترة، بدأ معلمي اللغة العربية باستخدام خبراتهم في بدء الأنشطة البحثية، وكتبُوا كثيرًا من قواميس اللغة العربية والكتب التعليمية. فوضعُوا بذلك أساسًا لضبط وتوسيع تعليم اللغة العربية. بالإضافة إلى أنهم قامُوا بترجمة كثيرٍ من كتب اللغة العربية وكتب الدين الإسلامي.

٥: تحسين مستوى التعليم. فتعليم اللغة العربية ارتقى من تعليم المساجد إلى التعليم في المدارس الإعدادية والثانوية والمستويات الأخرى. وفي الفترة قبل تأسيس الدولة الصينية الحديثة، قام التعليم العالي الذي تديره الدولة بتأسيس تخصصات اللغة العربية تدريجيًا، مما عزّز مستوى تعليم اللغة العربية في الصين. فعلى سبيل المثال: أسست الكلية الوطنية للغات الشرقية(专国立东方语科学校) في مدينة كون مينغ عام ١٩٤٢م، وبدأت الجامعة المركزية في تعليم اللغة العربية عام ١٩٤٣م، وأنشأت جامعة بكين قسمَ اللغة العربية عام ١٩٤٦م. فخرج تعليم الغة العربية عن نطاق التعليم بالمساجد المغلق واندمج بشكلٍ كاملٍ في التعليم الحديث، وأخذ يتطور نحو الاتجاه التقني والعملي الكامل. ووضع أساسًا صلبًا لتطور تعليم اللغة العربية في الصين. ولكن بسبب أن هذه الفترة كانت تعتمد على التعليم الشعبي وكان من الصعب الحصول على دعم ومساندة الحكومة من حيث التمويل والمعلمين، مما حدد رفع جودة تعليم اللغة العربية.

ثالثًا – تعليم اللغة العربية في الصين منذ تأسيس دولة الصين الحديثة

أتاح تأسيس جمهورية الصين الشعبية فرصًا جديدةً لتطوير تعليم اللغة العربية في الصين، فنظرًا للاحتياج الدبلوماسي، ولتِ الحكومة الصينية اهتمامًا كبيرًا بتدريب مواهبَ متحدثة بلغات الدول الآسيوية والأفريقية واللاتينية، ومن بينها اللغة العربية كإحدى اللغات الأساسية. لم تُقِم مؤسسات التعليم العالي في الماضي أقسامًا للغة العربية سوى جامعة بكين. ولكن بعد تأسيس الدولة الحديثة في فترة الخمسينات والسيتينات، تم فتح تخصص اللغة العربية في كثير من الجامعات، مثل: معهد بكين للتجارة الخارجية(外北京对贸易学院) عام ١٩٥٤م، والكلية الدبلوماسية(外交学院) عام ١٩٥٨م، ومعهد الدراسات الدولية بِشانغهاي(外上海国语学院) عام ١٩٦٠م، ومعهد الدراسات الأجنبية بِبكين(外国语学院北京) عام ١٩٦١م، ومعهد الدراسات الدولية بِبكين(外国语学院北京第二) عام ١٩٦٤م، ومعهد اللغات والثقافة بِبكين(语言学院北京) عام ١٩٦٤م، و معهد جيش التحرير الصيني للغات الأجنبية (外国语学院解放军) وغيرها من مؤسسات التعليم العالي. فبدأ تعليم

اللغة العربية في هذا الوقت في الازدهار، وبدأ بذل المجهودات في مجال كتابة الكتب التعليمية ونظام التعليم، فدرب كثيرًا من المواهب الدبلوماسية ووضع أساسًا قويًا للغة العربية في الصين بعد ذلك. ولكن جلبت عليه الثورة الثقافية الكبرى التي استمرت لعشرة سنوات التأثير السلبي، فوقفت حركة تعليم اللغة العربية مرة واحدة. وبعد انتهاء الثورة الثقافية الكبرى، عاد تعليم اللغة العربية إلى مساره الطبيعي، ودخل في مرحلة جديدة من التطور. وخاصة منذ حركة الإصلاح والانفتاح، فبالتزامن مع تزايد علاقات الصين الدبلوماسة، دخل تعليم اللغة العربية في الصين مرحلة التطور السريع. فمن جانب إدارة التعليم، أقيمت كثير من أقسام اللغة العربية، وقامُوا بتعديل نظام التعليم وتوسيع اتجاه المجال وإنشاء الجامعات.

ومن جانب البحث العلمي، فلقد قامُوا بنشر كثير من الكتب التعليمية والقواميس العربية، وفي الوقت ذاته رفعُوا من مستوى تعليم اللغة العربية، وأنشأوا مراكزَ لأبحاث الماجستير والدكتوراه وأبحاث ما بعد الدكتوراه في تخصص اللغة العربية.

ومن الجانب التعليمي، قامُوا بمواكبة تطورات العصر وقامُوا باستخدام كثير من الطرق في تعليم اللغة العربية، فاستخدمُوا طرق التدريس بالوسائل السمعية والبصرية، واستعانُوا بالحاسب الآلي والإنترنت لطرق تعليمية غنية ورفع مستوى الجودة التعليمية. وبالإضافة إلى فتح أقسام اللغة العربية مؤسسات التعليم العالي العادية، قامت الصين بإنشاء مدارس لتعليم الدين الإسلامي في بكين(Beijing) ويُونْ نانْ(Yunnan Province) ونِينْغْ شِيَا(Ningxia Province) وخَهْ نانْ(Henan Province) وقانْ سُو(Gansu Province) وتْسينْغْ هَايْ(Qinghai Province) ولِيَاوْنِينْغْ(Liaoning Province) وخَهْ بَيْ(Hebei Province) وغيرها من المقاطعات والمدن، ولتعليم اللغة العربية القائم على تدريب الشخصيات المتخصصة في تعاليم الدين الإسلامي. ومنذ تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح، فتحتْ كثيرٌ من المدارس الشعبية لتعليم اللغة العربية في شمال غربي الصين وجنوب غربي الصين وغيرهما من المناطق التي يوجد بها عددٌ كبيرٌ من المسلمين، مما رفع مستوى تعليم اللغة العربية في الصين. فباختصار، أتاحت إقامة دولة الصين الحديثة فرصةً جديدةً للتطور في مجال تعليم اللغة العربية في الصين، وبدأ هذا المجال في السير على الطريق الصحيح وبات يتعمق ويسير في الطريق الحديث.

المبحث الثاني: الوضع الراهن لتطور تعليم اللغة العربية في الصين

وقف تعليم اللغة العربية على أساس ثابت لمدة خمسينَ عامًا بدخول العصر الجديد، وبالتزامن مع الإصلاح والانفتاح، وتوطيد علاقات الصين الدبلوماسية مع الدول الأخرى، دخل تعليم اللغة العربية في الصين مرحلةً جديدةً لم يسبق لها عهد، وحاليًا يظهر تعليم اللغة العربية في الصين الخصائص الآتية:

أولًا – الزيادة السريعة في عدد المؤسسات التعليمية:

تمركز تعليم اللغة العربية في الصين في جامعات بكين وشانغهاي للغات الأجنبة، والجامعات المتعددة التخصصات، وبالتزامين مع قوة التواصل بين الصين والدول العربية المتزايد، أنشأت كثيرٌ من الجامعات أقسامًا لتخصص اللغة العربية، كما هو موضح في الجدول رقم الأول.

الجدول رقم الأول: الجامعات الصينية التي أنشأت أقسامًا لتخصص اللغة العربية

الجامعات بالعربية	الجامعات بالإنجليزية	مدة الدراسة لليسانس	تاريخ الإنشاء	الملاحظة
جامعة بكين	北京大学	٤ سنوات	عام ١٩٤٦م	لها برنامج الماجستير والدكتوراه
جامعة الاقتصاد والتجارة الدولية	对外经济贸易大学	٤ سنوات	عام ١٩٥٤م	لها برنامج الماجستير
جامعة السياسة الوطنية بتايوان	台湾国立政治大学	٤ سنوات	عام ١٩٥٧م	
الكلية الدبلوماسية	外交学院	٤ سنوات	عام ١٩٥٨م	

جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي (أو جامعة شانغهاي للغات الأجنبية)	上海外国语大学	٤ سنوات	عام ١٩٦٠م	لها برنامج الماجستير والدكتوراه
جامعة الدراسات الأجنبية ببكين (أو جامعة بكين للغات الأجنبية)	北京外国语大学	٤ سنوات	عام ١٩٦١م	لها برنامج الماجستير والدكتوراه
جامعة اللغات والثقافة ببكين (أو جامعة بكين للغات)	北京语言大学	٤ سنوات	عام ١٩٦٤م	لها برنامج الماجستير والدكتوراه
معهد جيش التحرير الصيني للغات الأجنبية بمدينة لوه يانغ	洛阳解放军外国语学院	٤ سنوات	غير المعروف	
معهد الدراسات الدولية ببكين (أو معهد بكين الثاني للغات الأجنبية)	北京第二外国语学院	٤ سنوات	عام ١٩٦٤م	لها برنامج الماجستير
جامعة شمال غربي الصين للأقليات	西北民族大学	٤ سنوات	عام ١٩٩٦م	
جامعة يونْ نانْ	云南大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٠م	ثم وقف تعليمها للعربية
جامعة نينغْ شيَا	宁夏大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٢م	لها برنامج الماجستير
جامعة الدراسات الدولية بتيانْ جينْ (أو جامعة تيان جين للغات الأجنبية)	天津外国语大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٢م	(专)تم التحويل من تعليم الدبلوم إلى الليسانس منذ ٢٠٠٦م (科
جامعة هَيْ لُونْغْ جِيَانْغْ (أو جامعة آمور)	黑龙江大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٤م	
جامعة الدراسات الدولية بشِي آنْ (أو جامعة شي آن للغات الأجنبية)	西安外国语大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٥م	لها برنامج الماجستير
جامعة الدراسات الدولية بدَايْ ليَانْ (أو جامعة داي ليان للغات الأجنبية)	大连外国语大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٥م	لها برنامج الماجستير
جامعة الدراسات الدولية بسِي تشوانْ (أو جامعة سي تشوان للغات الأجنبية)	四川外国语大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٦م	لها برنامج الماجستير
جامعة الدراسات الأجنبية بقوانغ دونغ أو جامعة قوانغ دونغ للغات الأجنبية (والتجارة الخارجية	广东外语外贸大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٧م	لها برنامج الماجستير
كلية جِين لينغْ – جامعة نانْ جِينْ	南京大学金陵学院	٤ سنوات	عام ٢٠٠٧م	
جامعة سون يات سين	中山大学	٤ سنوات	عام ٢٠٠٨م	
كلية شيان دا للعلوم الاقتصادية والإنسانية – جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي	上海外国语大学贤达经济人文学院	٤ سنوات	عام ٢٠٠٨م	
جامعة تسينغْ هايْ للأقليات	青海民族大学	٤ سنوات		تخصصه تجاري
كلية نانْ قوهْ للتجارة – جامعة الدراسات الأجنبية بقوانغ دونغ	广东外语外贸大学南国商学院	٤ سنوات	عام ٢٠٠٩م	

كلية يُوايْ شيُو للغات الأجنبية بجَهْ جيانغْ	浙江越秀外国语学院	٤ سنوات	عام ٢٠٠٩م	
كلية نانْ قوانْغْ – جامعة الاتصالات في الصين	中国传媒大学南广学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٠م	
جامعة المعلمين بهَارْبِينْ (أو جامعة هاربين للمعلمين)	哈尔滨师范大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٠م	
كلية تشينغْ دُو – جامعة الدراسات الدولية بسي تشوان	四川外语学院成都学院	٤ سنوات	عام ٢٠١١م	
جامعة هوا تْسيَاوْ للغات الأجنبية بجِي لينْ	吉林华桥外国语大学	٤ سنوات	عام ٢٠١١م	لها برنامج الماجستير
جامعة المعلمين بشانْ دونغْ (أو جامعة شان دونغ للمعلمين)	山东师范大学	٤ سنوات	عام ٢٠١١م	
جامعة يانغْ جُو	扬州大学	٤ سنوات	عام ٢٠١١م	
جامعة الدراسات الدولية بجَهْ جيانغْ	浙江外国语学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٢م	
كلية المعلمين بدَا تسينغْ	大庆师范学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٢م	
جامعة شينْ جيانغْ	新疆大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٣م	
جامعة الدراسات الأجنبية بخَهْ بَيْ	河北外国语学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٣م	
جامعة شمال الغربي للمعلمين	西北师范大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٣م	
جامعة شِي خَهْ زِي	石河子大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٣م	
جامعة جَهْ جِيانغْ للعلوم الصناعية والتجارية	浙江工商大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٤م	
جامعة المواصلات بلانْ جُو	兰州交通大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٤م	
كلية ينْ تشوانْ للطاقات	银川能源学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٤م	
جامعة اللغات الأجنبية بآن هُوِي	安徽外国语学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٥م	
كلية الترجمة الجنوبية بتشونغْ تسينغْ التابعة لجامعة الدراسات الدولية بسي تشوان	四川外国语大学重庆南方翻译学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٥م	
جامعة يون نان للمعلمين	云南师范大学	٤ سنوات	عام ٢٠١٥م	
جامعة نينغْ شيَا للمعلمين	宁夏师范学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٥م	
جامعة دا تسينغ للمعلمين	大庆师范学院	٤ سنوات	عام ٢٠١٥م	

(مصدر البيانات: قام بها الكاتب بنفسه. تقديم مؤسسات التعليم العالي لطلبات فتح تخصصات جديدة لمرحلة الليسانس لوزارة التعليم.)

ويمكننا من خلال الجدول رقم ١ اكتشاف أن عدد أقسام اللغة العربية في جامعات الصين قد زاد بشكلٍ واضحٍ وسريعٍ في القرن الحادي والعشرين. وهذا له صلة بالتماشي مع واقع زيادة تواصل وتعاون الصين مع الدول الأخرى في جميع المجالات من جانبٍ، وإظهار

تدريب جامعات الصين للشخصيات التي تحتاج إليها سوق العمل من جانبٍ آخر. وبدء تخصص اللغة العربية ينتشر من جامعات بكين وشانغهاي التي كانت تتمركز به إلى مناطق شمال غربي الصين وشمال شرقي الصين وجنوب الصين وغيرها، وخاصة المناطق التي يوجد بها عددٌ كبيرٌ من المسلمين. ففتحت أقسام اللغة العربية بجامعاتٍ عديدة في وقتٍ سريع. بالإضافة إلى مقاطعة قُوَانْغْ دونغْ وَمقاطعة جَهْ جِيانْغْ اللّتين يعتبروهما مركزًا للتجارة بين الصين والدول العربية، فتطورَ فيهما تخصّصُ اللغة العربية بشكلٍ سريع. وبالنظر من جانبِ أنواع الجامعات، فلقدْ كانت أقسام اللغة العربية تتمركز في جامعات اللغات والجامعات التجارية، ولكن افتتحتْ تخصصات اللغة العربية في العصرِ الحديثِ في الجامعات المتنوعة، مثل: الجامعات المتعددة التخصصات، والجامعات الشعبية، والجامعات المالية والجامعات العلمية. فجمعتْ هذه الجامعات بين خصائصها وخصائص تعليم اللغة العربية، فزادتْ من محاضرات المعارف التجارية والمالية والبترولية والميكانيكية ودربت مواهب متعددة التخصصات.

ثانيًا – معدات التدريس مواكبة للعصر:

مع التطور الزمني، تمت بعض التعديلات في تعليم اللغة العربية في الصين لتتماشى مع التغيرات الزمنية. وتظهر هذه التعديلات واضحةً في الآتي:

١: تدريب المواهب المتعددة التخصصات. فتعليم اللغة العربية في الماضي كانَ يركز فقط على مهارة اللغة العربية، فلم يعد هذا كافيًا لتلبية احتياجات سوق العمل. فقامتِ الجامعات الصينية بإجراء بعض التعديلات المقابلة لذلك لتلبية الاحتياجات البلاد ولتتماشى مع تطور العصر، مثل: تعزيز تعليم اللغة الإنجليزية، وتقوية المهارات اللغوية العربية والإنجليزية، كما قامت بتعريز دورات معارف التجارة الدولية والتمويل والاقتصاد والسايسة الدولية وغيرها. وعملت على تنمية البحث العلمي لتجعل بذلك نظام تعليم اللغة العربية يتحول مجرد تدريب على مهارة اللغة إلى نظام تدريب مواهب متعددة التخصصات واللغات.

٢: تحسين مستوى التعليم. فلقد كان تعليم اللغة العربية في الماضي يقتصر على مرحلة الليسانس، وبالتزامن مع توسّع التخصص ووفرة الموارد التدريسية، قامت كثيرٌ من الجامعات بالبدء في تعليم مرحلة الماجستير والدكتوراه، لتنمية مهارات أكثر عالية المستوى، وتدريب الكثير من معلمي اللغة العربية من أجل تطوير هذا التخصص.

٣: زيادة التبادل الخارجي. فقلد كان ذهاب الطلاب الناطقين بالعربية إلى الخارج قليلًا، وكان أكثرهم مبعوثين إلى الخارج على نفقةِ الدولة. وبالدخول إلى العصر الجديد، وبالتزامن مع زيادة اهتمام الجامعات بالتبادلات الدولية، قامت كثيرٌ من الجامعات الصينية بعقد اتفاقيات مع الجامعات العربية، مما أمكن كثيرٌ من دارسي اللغة العربية من الذهاب والدراسة بالدول العربية في السنة الدراسية الثالثة أو الرابعة. فلم يقوي هذه المهارة اللغوية لدارسي اللغة العربية فقط، بل يساعد على فتح آفاق الطلاب وسهل عملية التطور الوظيفي لهم. وبالإضافة إلى ذلك، أخذ عدد الطلاب الذين يذهبون إلى الدول العربية للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه على نفقتهم الشخصية في الزيادة. ولدى مصر الآن أكبر عدد من الطلاب الصينيين.

ثالثًا – الاهتمام المتزايد بالبحوث العلمية:

لقد كان تعليم اللغة العربية قديمًا يهتم بالمهارة اللغوية فقط، ولم يكن هناك سوى بعض القواميس وبعض كتب الترجمة في مجال البحث العلمي. وبعد دخول القرن الجديد، زاد اهتمام الجامعات الصينية بتنمية مهارات البحث العلمي، فتطور الاهتمام بالمهارة اللغوية والأدب إلى الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية والدين والبحث في مجال العلاقات الدولية. وفي السنوات القليلة الماضية، شدّدت الحكومة الصينية على أهمية فسح الجامعات الطريق أمام الامتياز الفكري، والبحث في الدرسات القطرية والإقليمية. فقام مجال تعليم اللغة العربية بإظهار الخصائص الخاصة به، وقامُوا بأعمال ومجهودات كبيرة في مجال البحث في أوضاع البلاد العربية والدين الإسلامي وعلاقات الشرق الأوسط الدولية، فحقّقت كثيرًا من الإنجازات العلمية. ويمكننا اكتشاف أهمية البحث العلمي من خلال تغير الاتجاه الوظيفي لدارسي اللغة العربية، فلقد كان دارسُو اللغة العربية يعملون مباشرةً بعد التخرج، وكان عملهم يقتصر في الأغلب على الترجمة

فقط. أما في السنوات الأخيرة، ازدادتْ نسبة الملتحقين بمراحل دراسية أخرى، ولا تقتصر التخصصات التي يدرسونها على اللغة العربية فقط، فيقومُوا بدراسة الصحافة والعلاقات الدولية والتجارة الدولية والقانون وغير ذلك من التخصصات الأخرى.

المبحث الثالث: التحديات التي يواجهها تعليم اللغة العربية في الصين

مر تعليم اللغة العربية في الصين بسنواتٍ كثيرةٍ من التطور، فأصبح له أساسًا ثابتًا وحقق نتائجَ مشجعةً. ولكن لا يزال يواجه الكثير من المشاكل والتحديات:

أولًا – مشكلة تحسين جودة التعليم.

فجودة التعليم هي مفتاح تطور التخصصات، ولقد تحسنت جودة تعليم اللغة العربية في الصين كثيرًا ولكن لا تزال تواجه للصعوبات الآتية:

١: ضعف قدرة الاستخدام العملي للغة، وهذا بسبب صعوبة اللغة العربية، وأيضًا لاختلاف اللهجات في الدول العربية المختلفة، فنسبة استخدام اللغة العربية الفصحَى ليستْ عالية، مما أدّى إلى صعوبات في مهارات الاستماع والتواصل الشفوي لدى دارسِي اللغة العربية، فأدّى هذا إلى ضعف مهارة الاستخدام العملي للغة.

٢: حدود القدرات المتعددة. فنظرًا لأن تدريس اللغة العربية يعتمد بشكلٍ أساسي على اللغة العربية، فقلص ذلك من تعليم اللغة الإنجليزية والمعارف التجارية والتقنيات الأخرى، مما أدّى إلى ضعف مهارة الطلاب في مجال المعرفة والمهارات التجارية وضعف في مهارات اللغة الإنجليزية، فيجعلهم ذلك غير قادرين على الثبوت في عملهم. وكل هذه المشاكل يجب أن تؤخذ على محمل الجد من قبل مجتمع تعليم اللغة العربية.

ثانيًا: مشكلة التأثر بالعولمة والوضع السياسي الدولي.

لقد جلبت العولمة الطلب على المهن باللغة العربية، ولكنها جلبت أيضًا كثيرًا من التحديات لتخصص اللغة العربية. فتطور العولمة جلب معه توحيد المقاييس والمعايير، فزاد هذا من شعبية اللغة الإنجليزية، وبالتالي تفضيل المهن المختلفة للغة الإنجليزية عن اللغة العربية، مما جلب صعوبات في التطور المهني على متخصصي اللغة العربية. وفي الوقت نفسه أثرت أحوال الشرق الأوسط المعقدة بشكلٍ ما على امتهان المهن العربية، وأثر بالسلب على الطلاب دارسي اللغة العربية، فأدى انخفاض حماسة الطلاب الدراسية، فأثر على تطوير تعليم اللغة العربية وتحسين جودة التعليم.

ثالثًا – نقص الطلاب وضعف تدريب المواهب العالية المستوى.

فلقد مر تعليم اللغة العربية في الصين بتطورٍ كبيرٍ في السنوات الأخيرة، فتطورَ من جوانب عديدة، منها: مستوى فتح الأقسام وزيادة عدد الطلاب ومستوى التعليم، ولكن لا يزال الطريق طويلًا أمام تحسين جودة التعليم. فبالرغم من زيادة عدد الطلاب، ولكن حاجة سوق العمل لم ترتفع ارتفاعًا ملحوظًا، خاصة بعد اضطراب أحوال الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، فأدّى إلى انخفاضها وعدم التوازن بين علاقة العرض والطلب للغة العربية حاليًا، وخاصة أن تعليم اللغة العربية في المدارس الشعبية في تطورٍ سريع. فأوجد هذا كثيرًا من المبتدئين ومتوسطي المستوى. ولكن تنقص سوق العمل الآن المواهبُ العالية المستوى، وخاصة المواهب الملمة بمهاراتٍ اللغة العربية والإنجليزية. وهذا التناقض في مسألة العرض والطلب مشكلة ملحة تحتاج إلى حل من قبل متخصصي اللغة العربية.

باختصار، بالرغم من أن تعليم اللغة العربية في الصين قد حقّق تقدمًا واضحًا، إلا أنه لا يزال بحاجة إلى كثير من الوقت لتحسين جودة التعليم وتدريب مواهب عالية المستوى، من أجل تلبية احتياجات البلد ومتطلبات سوق العمل.

الخاتمة

بإتخاذ جامعة الدراسات الأجنبية بـقُوَانغْ دونغْ(أو كما تسمّى بـجامعة قُوَانغْ دونغْ للغات الأجنبية والتجارة الخارجية) كمثال، فهي واحدةٌ من أقدم ثلاث جامعات للدراسات الأجنبية٢، وهي جامعةٌ هامةٌ في مقاطعة قُوَانْغْ دُونْغْ وتتمتعُ بخصائصَ دولية مميّزة. ولقد تم اختيارها في ((برنامج ٢٠١١)) و((قاعدة الدراسة بالصين من قبل وزارة التربية والتعليم)) و((خطة تبادل الطلاب الجامعيين بين الجامعات الآسيوية)) (مشروع الحرم الجامعي الآسيوي)، وهي جامعةٌ من تسع عشرة جامعة تقدم للأمم المتحدة مواهبَ عاليةَ المستوى في مجال الترجمة، وهي واحدةٌ من مؤسسي الاتحاد العالمي لتدريس الترجمة WITTA، ومنتدى التعاون بين كليات الترجمة في الجامعات الدولية CIUTI، وعضو من أعضاء اتحاد الترجمة الدولي FIT، وواحدةٌ من مؤسسي تخصص الاقتصاد والتجارة الدولية في الجامعات الصينية، وهي قاعدةٌ هامةٌ لتدريب المواهب الدولية وثقافة اللغات الأجنبية، والتجارة والاقتصاد الخارجي والبحوث الاستراتيجية الدولية في منطقة جنوب الصين.

أسلاف الجامعة هم جامعة قُوَانْغْ جُو للغات الأجنبية، وجامعة قُوَانْغْ جُو للتجارة الخارجية، فلقد أنشئت جامعة قوانغْ جُو للغات الأجنبية في نوفمبر عام ١٩٦٤م، وبدأت باستقبال الطلاب رسميًا في مايو عام ١٩٦٥م، وهي واحدةٌ من أفضل ثلاث جامعات للغات الأجنبية تحت إشراف وزارة التربية والتعليم. ونشأت جامعة قوانغْ جُو للتجارة الخارجية في ديسمبر عام ١٩٨٠م، وكانت تابعةً لوزارة التجارة الخارجية سابقًا ووزارة التجارة حاليًا، وفي عام ١٩٨١م أصبح لها حقُ منح درجة الماجستير والدكتوراه. وفي مايو عام ١٩٩٥م، دمجت الحكومة الصينية الجامعتين معًا لتصبحَا جامعة الدراسات الأجنبية بـقوانغْ دونغْ (جامعة قوانغْ دونغْ للغات الأجنبية والتجارة الخارجية). وفي أكتوبر عام ٢٠٠٨م، دخلتْ كلية قوانغْ دونغْ للتمويل والاقتصاد جامعةَ الدراسات الأجنبية بقوانغْ دونغْ.

في مايو عام ٢٠١٧م، بلغتِ المساحة التي تغطيها الجامعة إلى ١٥٥ هكتارًا، ولها حرم شمالي وحرم جنوبي وحرم دَا لانْغْ، وبلغ إجمالي الأصول الثابتة إلى ٣.٢٧٩ مليار يوان ، وتدير الجامعة ٢٢ وحدة تعليمية وكلية واحدة مستقلة، وفتحت ٧٢ تخصصًا لمرحلة الليسانس، وبها ١٢٢٥ معلمًا متخصصًا، وبلغ عدد طلاب مرحلة الليسانس إلى ٢٠٠٦٧ طالبًا، وعدد طلاب الماجستير والدكتوراه إلى ٢٨٦٧ طالبًا، وعدد الطلاب المستمعين والأجانب إلى أكثر من ١١٠٠٠ طالب.

وباعتبارها واحدة من أهم الجامعات في الصين، تم تأسيس قسم اللغة العربية بها في وقت متأخر نسبيًا، ولكنها حقّقت إنجازات تعليميةً متميّزةً في هذا التخصص وكان تطورُهُ سريعًا. حيث أن كلية اللغات الشرقية والثقافة بجامعتنا تولي اهتمامًا كبيرًا بقسم اللغة العربية، وتعتمد على نظام التدريس النموذجي في الصفوف الصغيرة. وتدعو معلمين من داخل الصين وخارجها سنويًا للتدريس فيها، ووصل معدل نسبة توظيف طلابها إلى ١٠٠٪، فيعمل معظمُ الطلاب في نفس المقاطعة أو في هُونغْ كُونغْ وماكاوْ والدول العربية. ولكن لا يزال هناك أوجه قصور بتخصص اللغة العربية بجامعتنا، وهي:

أولًا – نطاق اختيار الطلاب صغير نسبيًا. لأن جامعتنا تستخدم نظام الصفوف الصغيرة، لذلك فعدد الطلاب في حدود ٢٠ طالبًا بما في ذلك الطلاب الأجانب. ولكن بسببِ موقع قوانغْ دونغْ الهام استراتيجيًا للتجارة الخارجية، وصلتْ نسبة الصادرات والواردات بها إلى ٢٦٪ من إجمالي صادرات وواردات الصين، وموقعها القريب من هونغْ كونغْ وماكاوْ، بالإضافة إلى أنّ بها أكبر تعداد سكاني في الصين، فأدّى كل ذلك زيادة حاجتها إلى خريجين متحدثين باللغة العربية، فهذا حالٌ تشبهه مقاطعةُ جَهْ جِيَانْغْ، لذلك عززتْ مقاطعةُ جَهْ جيانغْ تنمية وتطوير تعليم اللغة العربية لتتماشى مع سوق العمل، فأنشأت ثلاثُ جامعات أقسامًا للغة العربية تأثرًا بجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي. ولكن الجامعات التي أنشِئت بها أقسام للغة العربية في مقاطعتنا: هي جامعة الدراسات الأجنبية بِقوانغ دونغ وجامعة سون يات سين فقط، وبالتالي أصبح نطاق اختيار الطلاب صغيرًا ولا يكفي لإرضاء حاجة سوق العمل.

ثانيًا – المعدات التعليمية تقليدية. فتتبع جامعتنا نظام تعليم اللغة العربية التقليدي، وتركز على تدريب النحو والأدب، ولكنها تتجاهل تدريس اللغة التخصصية، مثل: الميكانيكة والقانون والعمارة وغيرهم. ولكن في الوقت نفسه هذا بسبب صعوبة اللغة العربية، فلا يسعهم سوى الاهتمام بجزء وتجاهل الجزء الآخر. ومع ذلك فمعظم الطلاب يميلون أكثر إلى اللغة التخصصية عند توظيفهم.

ثالثًا – قلة التبادلات الخارجية والداخلية نسبيًا. فتقوم جامعتنا بتنظيم منتدى التبادل الدولي سنويًا، ولكن بسبب قلة عدد الطلاب، لا

يسعى لها تنظيم منتدى تبادل أكاديمي لقسم اللغة العربية على نطاق واسع. فتأمل جامعتنا أن تحقق إنجازات في أنشطة التبادل بينها وبين الجامعات والمنظمات العربية. وبحضور هذا المنتدى، نأمل أيضًا أن يعطي مجتمع اللغة العربية الدعم الأكاديمي لجامعتنا، وتشكيل آلية لتبادل الزيارات الأكاديمية، والمساهمة في تعزيز قوة مستوى تعليم اللغة العربية في جامعتنا.

لخص هذا البحث تطور حالة تعليم اللغة العربية في الصين وخصائصها ومميزاتها، استنادًا إلى تاريخ تطور تعليم اللغة العربية في الصين، وحلل التحديات التي يواجهها حاليًا. فلطالما ارتبط تعليم اللغة العربية في الصين بالتنمية الوطنية الصينية وبتطور العلاقات الصينية العربية، وساهم بشكلٍ فريدٍ في انفتاح الصين على العالم الخارجي، وفي توطيد علاقة الصداقة بين الصين والعالم العربي. ويشغل العالم العربي مناطق هامة على طول طريق الحرير الجديد، فاستراتيجية ((الحزام والطريق)) التي طرحتها الصين في السنوات الأخيرة، ليست فقط مبادرة للتنمية الصينية، بل هي خطة تنمية مشتركة بين الصين والدول الأخرى. فازداد الطلب على ناطقي اللغة العربية ذوي المستوى المتقدم. ومع تنفيذ استراتيجية ((الحزام والطريق))، تعمل الصين على إجراء بعض التعديلات والاصلاحات التي تتماشى مع التغيرات والاحتياجات الحالية. فنأمل في تعزيز التبادل والتعاون بين الصين وأوساط تعليم اللغة العربية الدولية، كما نأملُ أنْ تساعد الشخصيات البارزة في مجتمع تعليم اللغة العربية على تحسين مستوى جودة تعليم اللغة العربية في الصين.

الهوامش

١ د. دينغ جيون، المنهج التعليمي للغة العربية في الصين، مكتبة العلوم الاجتماعية في الصين، ط ٢٠١٣م، ص ٤٣.
丁俊：《中国阿拉伯语教育史纲》，中国社会科学出版社，٢٠١٢年版，第٤٢页。

٢ أي جامعات الدراسات الأجنبية في مدينة بكين، ومدينة شانغهاي، ومدينة قُوانْغْ جُو(GUANGZHOU). كلها كانتْ تابعةً للوزارات الصينية على مستوياتها العليا في النظام التعليمي الصيني.